دروس في مقياس البلاغة العربية

- اسم الأستاذة: د/ رشيدة كلاع
- المقياس: بلاغة عربية
- السداسي: الأول
- السنة: أولى ليسانس
- التخصص: /
- النوع: تطبيق
- الفوج: 13.

الدرس الأول:

نشأة علم البلاغة

لم تنشأ البلاغة العربية مكتملة الأبواب والمباحث، وإنّما مجرد أفكار وملاحظات ساذجة متناثرة على هامش العلوم اللغوية التي سبقتها.

الدراسات البلاغية قام بها اللغويون منهم:

الخليل بن أحمد الفراهيدي" الذي تحدث عن المجاز، وعن التقديم والتأخير.**"عمرو بن المثنى"** في كتابه **"مجاز القرآن"**. **"المبرد"** صاحب **"رسالة في البلاغة"** أول كتاب يحمل عنوانا صريحا في البلاغة، بيد أن متصفحه لا يجد فيه مادة في البلاغة. كذلك كتابه **"الكامل"** فقد تضمن مادة بلاغية جاءت مبثوثة بين طياته....

ومن الذين أسهموا أيضا في نهضة البلاغة إضافة إلى اللغويين نجد **فئة الشعراء،** من خلال تلك الملاحظات البلاغية التي كانوا يبدونها. منهم: **النابغة:** وتفضيله الخنساء على حسان بن ثابت. و**بشار بن برد:** وملاحظاته على بيت امرئ القيس.

كما أسهمت أيضا في نهضتها عد طوائف منها: المعتزلة، والأشاعرة

-**الجاحظ:** قام بنقل كثير من التراث الهندي، اليوناني، والفارسي. **ابن المعتز:** من خلال كتابه: **البديع:** هو أول كتاب وصلنا في موضوع البلاغة مستقلا عن العلوم الأخرى؛ حيث يقول: **"وما جُمع قبلي البديع وما سبقني إليه أحد"**. أبو هلال العسكري: من خلال كتابه الصناعتين؛ امتزجت فيه المادة البلاغية مع النقدية. ويشتمل على:

– **عبد القاهر الجرجاني:** عرفت الدراسات البلاغية أوجها في عصره، ارتبط اسمه بنظرية النظم.

– **الزمخشري:** طبق نظرية الجرجاني في **كتابه الكشاف**. يعد الزمخشري آخر حلقة في الإبداع البلاغي، بعده جاءت مرحلة **التقعيد**.

مرّ التأليف البلاغي بعدة مراحل تميزت كل مرحلة بخصائص معينة:

1- اختلط فيها الدرس البلاغي مع غيره من وجوه المعرفة والعلوم الأخرى؛ كالتفسير، واللغة. والمميز لهذه المرحلة هو محاولة الكشف عن الوجوه البيانية الكامنة في القرآن الكريم. فارتبط التأليف في هذه المرحلة بالتفسير واللغة. "مجاز القرآن"، "معاني القرآن". (**غلب عليها الاتجاه الديني**).

2- رصد الظواهر والفنون، والأنماط البديعية والبيانية نحو: كتاب البديع لابن المعتز، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر؛ حيث حددا أسماء ثلاثين لونا بديعيا.

تميزت هذه المرحلة بعدم التمييز بين فنون البلاغة (مفهوم البيان أو البديع في هذه المرحلة كان مرادفا، أو موازٍ لمفهوم البلاغة بشكل عام). جاءت مواكبة لحركة التجديد في الشعر العربي.

3- حاول فيها الباحثون الكشف عن مواطن الجمال في النص الأدبي، من خلال تحليله وشرحه شرحا أدبيا. تعد هذه المرحلة أنصع المراحل التي مرّ بها التأليف البلاغي؛ حيث اتسمت هذه الدراسات بالموضوعية والتعليل للأحكام. أهمها كتاب: **دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني**.

4- تم فيها تحديد الأنماط البلاغية المختلفة وفقا للموضوعات التي تبحث فيها كل مجموعة. فاستقل **علم المعاني** الذي يدرس اللغة بتراكيبها المتعددة. كما استقل المجاز بعلم **البيان**. بينما استقل **البديع** بالبحث في وجوه التحسين اللفظية والمعنوية للعبارة.

هذه هي المراجل التي اجتازها التأليف البلاغي، حتى أصبحت البلاغة علما ناضجا، له أصوله وأركانه وموضوعاته الخاصة.

الدرس الثاني:

دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة

شغلت قضية تفسير النص القرآني اهتمام الباحثين والنقاد في تاريخنا العربي، منذ قام المعتزلة بمحاولاتهم الأولى في (التأويل) والتركيز على (مجاز القرآن) حتى الآن.

بدراسة قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة، نجد أن مبحث "المجاز" – هو أهم مبحث من مباحث البلاغة– لم يحظ بدراسة مستقلة تعنى بتقصي ظروف نشأته، وأثر القرآن في تحديد ماهيته ووظيفته في التعبير البليغ. وقد أشار بعض الباحثين إلى أثر المعتزلة بصفة خاصة في "إنضاج" مفهوم المجاز من خلال سعيهم الدائب لنفي التصورات الشعبية عن الذات الإلهية وعن أفعالها. غير أن هذه الإشارات جاءت مجملة في سياق موضوع أعم هو موضوع الصورة الأدبية في النقد العربي.

وبغية الكشف عن العلاقة الوثيقة بين الفكر الاعتزالي وبحث المجاز في القرآن ينبغي التعرف على:

1_ الفكر الاعتزالي:

السمة الأساسية في فكر المعتزلة بوجه عام هي إعلاؤهم من شأن العقل، هذا الإعلاء الذي ميّزهم عن غيرهم من المتكلمين، وكان له أثره في اهتمامهم الملحوظ بالترابط بين مبحث المجاز ومجالات اللغة والمعرفة بشكل عام.

2– التوحيد والعدل:

يمكن تلخيص المبادئ الفكرية للمعتزلة– بعد تطورها ونضجها– في مبدأين رئيسيين هما: " التوحيد والعدل"، ومن هذين المبدأين ثلاثة مبادئ أخرى هي: المنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

نقطة البداية في الجدل الذي أدارته المعتزلة مع خصومها هي الخلاف حول الإمامة وشروطها ومدى

السلطة المخولة للخليفة، وهو الخلاف الذي يعرف في التاريخ الإسلامي بالفتنة الكبرى التي اندلعت بعد مقتل عثمان بن عفان، وما أثاره من نزاع حول شرعية الخروج على الإمام والثورة على الخليفة.

اصطبغ الفكر الاعتزالي في نشأته بالصبغة الدينية، ولكنه في تطوره اصطدم بثقافات دينية أخرى لا تسلم بما جاء به القرآن من أدلة على العدل والتوحيد وغيرهما من القضايا التي جاهد المعتزلة في سبيل تأصيلها. ومن ثم قام المعتزلة بتنظيم وسائلهم الاستدلالية لمواجهة هذه التيارات والرد عليها، ولم يجدوا مناصا من التخلي عن أدلتهم الدينية المستمدة من الكتاب والسنة إلى أدلة جديدة لا يجد الخصم بدا من التسليم بها، فكان عليهم أن يميزوا بين أدلة العقل وأدلة الشرع، أو ما عرف بعد ذلك في علم الكلام بالعقل والنقل.

3- قيمة الإنسان والعقل:

لما كان القرآن نفسه يُعلي من شأن العقل، فإن المعتزلة لم يجدوا حرجا في الإعلاء من شأنه، والبحث في الأدلة العقلية. هدفهم من ذلك أيضا التغلب على العصبية البغيضة، التي ظهرت بوادرها في أواخر العصر الأموي، والتي وصلت إلى أقصى درجات تطرفها في العصر العباسي. من ثم كان موقف المعتزلة من هذا الصراع موقفا يتسم بالتعقل، وإعطاء الإنسان قيمته، بشكل يتساوى الناس في ملكيتهم لها، وإن اختلفوا تبعا لمدى استخدامهم لها.

- موقف المعتزلة من خصومهم:

يضيف "**القاضي عبد الجبار**" شرط " القصد " إلى شرط " المواضعة، فهما جانبا الدلالة اللغوية بحيث لا ينفصل أحدهما عن الآخر؛ إذ المواضعة لا بد أن ترتبط بقصد المتواضعين وإلا استحال التفاهم بينهم. قال تعالى: "**وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين**" (البقرة 31).. أمام هذه الآية الكريمة وقف المعتزلة مبهوتين، وهم الذين يقولون بالمواضعة والقصد في كلام الله سبحانه وتعالى، على حين يقول خصومهم- وبخاصة

الأشاعرة- بالتوقيف. أليس في هذه الآية ما يؤيد هؤلاء الخصوم تأييدا صريحا واضحا لا شبهة فيه؟ وقع المعتزلة في اضطراب شديد إزاء هذا السؤال ووجدوا أنفسهم في مأزق حاولوا الخروج منه بالتأويل.

يذهب "**الجاحظ**" وهو معتزلي في تأويله للآية السابقة: "لا يجوز أن يعلّمه الله الاسم ويدع المعنى، ويعلّمه الدلالة ولا يضع له المدلول عليه، والاسم بلا معنى لغو كالظرف الخالي. اللفظ للمعنى بدن، والمعنى للفظ روح".

كان الجاحظ أول من تبلور على يديه مصطلح المجاز، بوصفه قسيما للحقيقة ومقابلا لها. لتتحدد جوانب المجاز بعده على يد "**ابن قتيبة**".

- **المجاز في القرآن الكريم:**

كان "المثل" أكثر المصطلحات المجازية ورودا في القرآن الكريم، وهو قريب جدا من معنى التشبيه. حيث يتجاوز "المجاز" المعنى الحقيقي للعبارة إلى معنى آخر يتعلق به تعلقا ما. يعد "المثل" دلالة على تلك الجدة الأسلوبية التي أثارت إعجاب العرب وحيرتهم في الآن ذاته في تحديد الخاصية المميزة للقرآن الكريم.

كان الدافع الرئيسي للمعتزلة إلى البحث في القرآن الكريم باعتباره كلام الله، هو الرغبة الدينية في استخراج الدلالة المعرفية من النص القرآني. لهذا كانت عنايتهم الأولى بالدلالة أكثر من عنايتهم بالصورة، من ثم تحولت إيحاءات المجاز التصويرية عند المعتزلة إلى دلالات إشارية. لذلك يمنعون حمل اللفظ على المجاز إذا أمكن حمله على الحقيقة.

المحكم والمتشابه أساس التأويل:

تعد مسألة العدل والتوحيد من القضايا العقلية، إذ بالعقل ندرك قصد الله وما يصح أن يختاره ويأمر به، وما لا يجوز عليه من ذلك. إذ لا يمكن عند المعتزلة أن يدل كلام الله على خلاف ما يدل عليه العقل. لهذا يصبح التأويل ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها لرفع التناقض الظاهري بين أدلة العقل وأدلة الشرع.

استعمل المعتزلة "المجاز" وسيلة للتأويل والمعرفة بقصد الله —وهي معرفة عقلية- تسمح بتأويل ظاهر الصيغة، والتي يطلق عيها المعتزلة: القرينة العقلية أو الدليل العقلي.

وقد ارتبط تأويلهم للقرآن بالخلاف حول المحكم والمتشابه من جهة، وبالخلافات السياسية والعقائدية من جهة أخرى. فالمحكمات هي: آيات التشريع العملي. أما الآيات المتشابهات فلا تتصل بالتشريع، ويؤمن بها، ولا يعمل بها.

من ثم كان "**المجاز**" وسيلة التأويل عند المعتزلة؛ إذ جعلوا منه طريقة تستوعب جميع دائرة العبارات القرآنية الدالة على التشبيه.

وقد سبق مفسرون المعتزلة في استخدام "المجاز" في التأويل، منهم: "**أبو عبيدة**" في إخراجه الآية عن ظاهرها الموهم بالتشبيه إلى معنى ينفي عنها هذا الإيهام. و"**الفراء**" بتعرضه لكثير من التأويلات التي تناولتها المعتزلة فيما بعد.

كما كان "للقاضي عبد الجبار" الذي أفاد من جهود سابقيه، الفضل في الصياغة النهائية والربط الكامل بين وجوه "التأويل" و "المجاز" و"المحكم" و "المتشابه" من جهة، وبين الأسس الفكرية والعقلية للمدرسة الاعتزالية في شكلها الناضج من جهة أخرى.

الدرس الثالث:

الأسلوب الخبري وأضربه

1- تعريف الخبر: هو قول يحتمل الصدق والكذب. والحكم على صدق الخبر أو كذبه يكون بمطابقته للواقع أو عدم مطابقته، دون النظر إلى نيّة القائل أو اعتقاده. نحو: **الطقس جميل** فهذا خبر يحتمل الصدق والكذب، فإذا تأكدنا من جمال الطقس كان الخبر صادقا، وإلا فالعكس. ولا عبرة للمخبر في الحكم على كلامه صدقا أو كذبا.

فجملة: **العلم نافع** إذا كانت نسبته الكلامية (ثبوت النفع للعلم) المفهومة من تلك الجملة مطابقة للنسبة الخارجية (موافقة لما في الخارج والواقع) فصدق، وإلا فكذب.

2- أغراض الخبر: الأصل في الخبر أن يُلقى لأحد غرضين:

أ/ إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلا له، ويسمى ذلك الحكم **فائدة الخبر**. قولك لصديقك: **عاد أخي من السفر**. فصديقك يجهل عودة أخيك من السفر. فتفيده بخبر كان يجهله.

ب/ وإما إفادة المخاطب أنّ المتكلّم عالم أيضا بالحكم الذي يعلمه المخاطب مثل قولك لصديقك: **دافعتَ البارحة عن نفسك جيدا**. فأنت لا تفيده خبرا جديدا، وإنّما غايتك أن تُظهر له أنّك عالم بالخبر. ويسمى هذا الحكم: **لازم الفائدة**.

- وقد يُلقى الخبر على خلاف الأصل لأغراض أخرى تُستفاد من سياق الكلام أهمها:

1- **الاسترحام والاستعطاف:** نحو: **إنّي فقير إلى عفو ربي**.

2- **تحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله:** نحو: **ليس سواء عالم وجهول**.

3- **إظهار الضعف والخشوع:** نحو قوله تعالى: «**ربِ إنّي وهن العظم مني**» **مريم: 4**

4- **إظهار التحسر والحزن:** نحو قوله تعالى: «**ربِّ إنّي وضعتها أنثى**» أل عمران: 36.

5- **إظهار الفرج بمقبل والشماتة بمدبر:** نحو قوله تعالى: «**جاء الحق وزهق الباطل**» الإسراء: 81.

6- **التوبيخ:** كقولك للكسول: **الشمس طالعة ولا تزال نائما.**

7- **التذكير بما بين المراتب من تفاوت:** نحو: **لا يستوي كسول ونشيط.**

3-أضرب الخبر: لما كان الغرض من الكلام الإفصاح والإظهار، فقد كان حق الكلام أن يكون بقدر الحاجة، لا زائدا ولا ناقصا. والبراعة هي بناء الكلام وفقا لمقتضيات الحال/ الموقف. فالملقى إليه الكلام (المخاطب) له ثلاث حالات:

أ/ إما أن يكون خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال يلقى إليه الخبر خاليا من أي توكيد نحو: **حضر زيد.** ويسمى هذا الضرب من الخبر: **إبتدائيا.**

ب/ وإما أن يكون المخاطب مترددا في الحكم طالبا معرفته، فيستحسن في هذه الحال تقوية الحكم المؤكد. نحو: **إنّ الحياة جميلة.** ويسمى هذا الضرب من الخبر: **طلبيا.**

ج/ وإما أن يكون المخاطب منكرا للحكم الذي يُراد إلقاؤه إليه معتقدا خلافه، في هذه الحال وجب توكيد الحكم حسب الإنكار بمؤكدين أو أكثر. ويسمى هذا الضرب من الخبر: **إنكاريا.** نحو قول أبي العلاء المعري:

وإنّي وإن كنت الأخير زمانه = لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

فالخبر هنا ورد بمؤكدين هما: **إنّ، ولام الابتداء.** وهذا الضرب يسمى إنكاريا. والتأكيد **في الإثبات كما في النفي أيضا.**

4-مؤكدات الخبر: لتوكيد الخبر أدوات كثيرة أهمها: **إنّ، أنّ، لام الابتداء، أما الشرطية، السين وهي للاستقبال، ضمير الفصل، قد التحقيقية، القسم وأحرفه** (الباء، الواو، والتاء)، **نونا التوكيد ، الحروف الزائدة** (إن، ما، لا، منْ، والباء)، **حروف التنبيه** (ألا، وأما) وغيرها.

5- خروج الخبر عن مقتضى ظاهر الحال: ظاهر الحال هو الداعي إلى إيراد الكلام مكيفا بطريقة مخصوصة، بشرط أن يكون ذلك الأمر الدّاعي ثابتا في الواقع. فكل كيفية اقتضاها الحال اقتضاها ظاهره.

يسمى إخراج الكلام عن الأضرب الثلاثة السابقة خروجا عن مقتضى الحال.

قد تقتضي الأحوال العدول عن مقتضى الظاهر، فيورد الكلام على خلافه، لاعتبارات يلحظها المتكلم. من هذه الأحوال:

1-تنزيل العالم بفائدة الخبر أو لازمها، أو بهما معا منزلة الجاهل، لعدم جريه على موجب علمه. فيلقى إليه الخبر كما يُلقى إلى الجاهل. كقولك: لمن يعلم وجوب الصلاة ولا يصلي: **الصلاة واجبة.** توبيخا له على عدم عمله بمقتضى علمه. وكقولك لمن يؤذي أباه: **هذا أبوك.**

2-تنزيل خالي الذهن منزلة السائل المتردد إذا تقدّم في الكلام ما يشير إلى حُكم الخبر. كقوله تعالى: «**ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنّهم مغرقون**» **هود 37.** لما أمر الله نوحا عليه السلام بصنع الفلك أولا، ونهاه ثانيا عن مخاطبته بالشفاعة فيهم، صار مع كونه غير سائل في مقام السائل المتردد. فجاء الجواب: **إنّهم مغرقون.**

3- تنزيل خالي الذهن منزلة المنكر، إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار. كقوله تعالى:« **ثم إنّكم بعد ذلك لميتون» المؤمنون: 15.**

4- تنزيل المتردد منزلة خالي الذهن. كقولك للمتردد في قدوم مسافر مع شهرته: **قدم الأمير.**

5- تنزيل المتردد منزلة المنكر. كقولك للسائل المستبعد لحصول الفرج: **إنّ الفرج لقريب.**

6- تنزيل المنكر منزلة خالي الذهن، إذا كان لديه دلائل وشواهد لو تأملها لارتدع وزال إنكاره. كقوله تعالى:« **وإلهكم إله واحد**»البقرة: 163. وقولك لمن ينكر منفعة الطب **الطب نافع.**

7- تنزيل المنكر منزلة المتردد. كقولك لمن ينكر شرف الأدب إنكارا ضعيفا: **إنّ الجاه بالمال إنّما يصحبك ما صحبك المال. أما الجاه بالأدب فإنّه غير زائل عنك.**

تطبيق: عين أغراض الخبر فيما يلي:

- قومي هم قتلوا أميم أخي = فإذا رميت يصيبني سهمي (إظهار الحسرة على موت أخيه بيد قرابته)
- قد كنت عدّتي التي أسطو بها = ويَدي إذا اشتد الزمان وساعدي (إظهار الضعف لكونه أصبح بلا معين)
- أبا المسك أرجو منك نصرا على العدى = وآمل عزّا يخضب البيض بالدّم (الاسترحام طلبا للمساعدة وشدا للأزر)
- كفى بجسمي نحولا أنّني رجل = لولا مخاطبتي إيّاك لم ترني (إظهار الضعف بأن نحوله صيّره إلى ما ذكر)
- وأنت الذي ربيت ذا الملك مرضعا = وليس له أمٌّ سواك ولا أبُ (لازم الفائدة)
- ذهب الذين يُعاش في أكنافهم = وبقيتُ في خلفٍ كجلد الأجرب (التحسر لفقدان ذوي المروءة، والمصير إلى لئام لا خير فيهم)
- أدعوك ربي كما أمرت تضرعا = فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم (إظهار الضعف)

أحص المؤكدات في العبارات التالية، مبينا ضروب الخبر الثلاثة:

- ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل = عفاف وإقدام وحزم ونائل. (طلبي إنكاري: **ألا**)
- وإنّ امرءً قد سار خمسين حجة = إلى منهل من ورده لـقريب (إنكاري: عدة مؤكدات: **إنّ، قد، اللام**)
- ليس الصديق بـمن يُعيرك ظاهرا = مبتسما عن باطن مُتجهم. (طلبي: **الباء الزائدة**)
- قال تعالى: «لـئن أنجيتنا من هذه لـنكوننَّ من الشاكرين» يونس: 22.(إنكاري: **لام القسم، لام التوكيد، نون التوكيد**).
- قال تعالى: «وجعلنا نومكم سُباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا» النبأ: 9-11. (التكرار: **جعلنا**).

الدرس الرابع:

الأسلوب الإنشائي وأضربه

- **مفهوم الإنشاء:**

أ/ **لغة:** الإيجاد.

ب/ اصطلاحا: ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته. نحو: اغفر وارحم. فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب.

أو هو ما لا يحصل مضمونه، ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به. فطلب الفعل في: **أفعَلْ**، وطلب الكف في: **لا تفعل**. وطلب المحبوب في: **التمني**. وطلب الفهم في: **الاستفهام**، وطلب الإقبال في: **النداء**.

ينقسم الإنشاء إلى نوعين: **إنشاء طلبي، وإنشاء غير طلبي**.

الإنشاء غير الطلبي: ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون بصيغ:

1- المدح والذم: يكونان بـ: **نعم وبئس** وما جرى مجراهما من الصيغ.

2- **صيغ العقود**: وتكون بالماضي كثيرا مثل: **بعتُ، اشتريت، وهبتُ، أعتقتُ**. وبغير الماضي قليل مثل: **أنا بائع، عبدي حرٌ لوجه الله**.

3- القسم: ويكون بـ: **الواو، الباء، والتاء** وبغيرها.مثل: **لعمرك ما فعلت هذا**.

4- التعجب: ويكون بصيغتين:**ما أفعلَه، وأفعل به**. نحو قوله تعالى: «**كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم**» **البقرة: 28**.

5- الرجاء: يكون **بعسى، حرى، واخلولق**. مثل: **عسى الله أن يأتي بالفتح**.

- **الإنشاء الطلبي**: هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب في اعتقاد المتكلم وقت الطلب. وأنواعه خمسة: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، والنداء.

تطبيق: بين نوع الإنشاء وصيغته في الأمثلة التالية:

- يا أيّها المتحلّي غير شيمته = ومن شمائله التبديل والملق **(طلبي/ النداء)**

ارجع إلى خُلقك المعروف ديدنه = إنّ التّخلق يأتي دونه الخُلقُ **(طلبي/الأمر)**

- يا ابنتي إن أردت آية حسن = وجمالا يزيّن جِسما وعقلا **(طلبي/ النداء)**

فانبذي عادة التبرّج نبذا = فجمال النّفوس أسمى وأعلا **(طلبي/ الأمر)**

بصنع الصانعون وردا ولكن = وردة الروض لا تُضارَع شكلا

- يا ليت من يمنع المعروف يمنعه = حتى يذوقَ رجالٌ غِبَّ ما صنعوا **(طلبي/ التمني)**

- لعمرك ما بالعقل يُكتسب الغنى = ولا باكتساب المال يُكتسب العقل **(غير طلبي/ القسم)**

الدرس الخامس:

التقديم والتأخير

1- تعريف الإسناد: هو انضمام كلمة "**المسند**" إلى أخرى "**المسند إليه**" على وجه يُفيد الحكم بأحدهما على الآخر ثبوتا أو نفيا. نحو: **الله واحد لا شريك له.**

تتألف الجملة في علم المعاني من ركنين أساسيين هما: **المسند والمسند إليه.** وما زاد عن ذلك فهو **قيد،** عدا صلة الموصول، والمضاف إليه.

والقيود هي: **أدوات الشرط، النفي، التوابع، المفاعيل، الحال، التمييز، كان وأخواتها، ظن وأخواتها.**

أ/ المسند إليه:

- الفاعل للفعل التام أو شبهه: نحو: **انتصر العرب، جاء الحق وزهق الباطل.**
- نائب الفاعل: نحو **هُزم الخصم، يُعاقب العاصون ويُثاب الطائعون.**
- المبتدأ الذي له خبر نحو: **الشمس طالعة.**
- أسماء النواسخ: نحو: **كان الطقس صحوا، إنّ الجو مريح، كان الله عليما حكيما.**
- المفعول الأول للأفعال التي تنصب مفعولين: **(ظن وأخواتها)** نحو: **ظننت الأمر سهلا.**
- المفعول الثاني للأفعال التي تنصب ثلاث مفاعيل: (أرى وأخواتها) نحو: **أنبأت المعلمَ الخبرَ صحيحا،** ونحو: **أريته الحقَ واضحاً.**

ب/ تقديم المسند إليه: رتبة المسند إليه التقديم، لأنّ مدلوله هو الذي يخطر أولا في الذهن؛ لأنّه المحكوم عليه، والمحكوم عليه سابق، لهذا تقدم وضعا. يتقدم المسند إليه لعدة أسباب منها:

1- تعجيل المسرة: نحو: **العفو عنك صدر به الأمر.**

2- تعجيل المساءة: نحو: **القصاص حكم به القاضي.**

3- التشويق إلى المتأخر: (إذا كان المتقدم يشعر بغرابة) نحو قول المعري:

والذي حارت البرية فيه = حيوان مستحدث من جماد

4-التلذذ: **نحو: ليلاي منكن أو ليلى من البشر، الله نور السموات والأرض.**

5- التبرك: نحو: **اسم الله اهتديت به.**

6- إفادة عموم السلب أو سلب العموم:

-عموم السلب: يكون بتقديم آداة العموم: **كل، جميع** على آداة النفي. نحو: **كل ظالم لا يُفلح** (المعنى: لا يفلح أحد من الظلمة)، أو **كل ذلك لم يقع**. (لم يقع هذا ولا ذاك).

كل تلميذ لم يقصر بواجبه ويسمى **شمول النفي**.

7 - سلب العموم: يكون بتقديم أداة النفي: **نحو: ما كل المدعوين حضروا**. أي لم يقع المجموع. فيحتمل حضور بعضهم. ويسمى: **شمول النفي**.

8- إفادة التخصيص قطعا: إذا كان **المسند إليه** مسبوقا **بنفي، والمسند فعلا**. نحو: **ما أنا قلت هذا** (أي لم أقله وقد قاله غيري).

9- إذا كان المتقدم محط إنكار وغرابة: نحو قول الشاعر:

أبعد المشيب المنقضي في الذوائب = تُحاول وصل الغانيات الكواعب

10 - مراعاة الترتيب الوجودي: نحو قوله تعالى: **"لا تأخذه سِنة ولا نومٌ"**.

يؤخر المسند إليه إذا اقتضى المقام تقديم المسند.

- **تقديم المسند أو تأخيره:** يقدم المسند إذا **وُجد باعث على تقديمه كأن يكون عاملا نحو: قام علي، أو مما له الصدارة في الكلام نحو:أين الطريق؟ أو إذا أريد به غرض من الأغراض الآتية:**

1-منها التخصيص بالمسند إليه: نحو قوله تعالى: **"ولله ملك السموات والأرض"**

2- التنبيه من أول الأمر على أنّه خبر لا نعت: كقول الشاعر:

له همم لا منتهى لــكـبارها = وهمتـه الصغرى أجل من الــدهر

له راحة لو أنّ معشار جودها = على البَر كان البر أندى من البحر

فلو قيل: **"همم له"** لتوهم السامع ابتداء أنّ **"له"** صفة لما قبلها.

3- التشويق للمتأخر إذا كان في المتقدم ما يشوّق لذكره كتقديم المسند في قوله تعالى: **"إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف اللّيل والنهار لآيات لأولي الألباب"**

4- التفاؤل كما تقول للمريض: **في عافية أنت**.

5- إفادة قصر المسند إليه على المسند. نحو قوله تعالى: **"لكم دينكم ولي ديني"** أي: دينكم مقصور عليكم وديني مقصور علي.

6- إفادة المساءة: نحو قول المتنبي:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى = عدوا له ما من صداقته بد

7- التعجب أو التعظيم أو المدح أو الذم أو الترحم أو الدعاء. نحو: لله ذرك، وعظيم أنت يا الله، ونعم الزعيم سعد، وبئس الرجل خليل، وفقير أبوك ، ومبارك وصولك بالسلامة.

- يؤخر المسند لأنّ تأخيره هو الأصل، وتقديم المسند إليه أهم نحو: **الوطن عزيز.**

ينقسم المسند من حيث الإفراد وعدمه إلى قسمين: **مفرد، وجملة.** فالمسند المفرد قسمان: **فعل** نحو: **قدم سعد.** والمسند الجملة ثلاثة أنواع:

1- أن يكون سببا نحو: خليل أبوه منتصر، أو أبوه انتصر، أو انتصر أبوه.

2- أن يقصد تخصيص الحكم بالمسند إليه، نحو: أنا سعيت في حاجتك. أي: الساعي فيها أنا لا غيري.

3- أن يقصد تأكيد الحاكم. نحو: **سعد حضر،** لما فيها من تكرار الإسناد مرتين.

ويُؤتى بالمسند ظرفا للاختصار نحوك خليل عندك. وجارا ومجرورا نحو: **محمود في المدرسة.**

تطبيق:

بين أسباب التقديم والتأخير فيما يلي:

- ما كلّ ما فوق البسيطة كافيا = فإذا قنعت فبعض شيء كاف
- وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كلّه = ولكن شعري فيه من نفسه شعر
- إذا شئت يوما أن تسود عشيرة = فبالحكم سُد لا بالتسرّع والشتم
- ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها = شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
- أفي الحق أن يُعطى ثلاثون شاعرا = ويُحرم ما دون الرضا شاعر مثلي
- فكيف وكلّ ليس يعدو حِمامه = وما لامرئ عمّا قضى الله مُزحل
- قال تعالى: "بلِ الله فاعبد وكُن من الشاكرين"
- بك اقتدت الأيام في حسناتها = وشيمتها لولاك همٌّ وتكريب

- قدم حرف النفي (ما) على لفظ العموم (كل) ليدل على عموم السلب. والمعنى لا يكفيك جميع ما في الأرض إذا كنت طامعا.
- إذا كان المسند فعلا منفيا ووسط المسند إليه بين الفعل وحرف النفي كما هو الحال في المال **(ما أنا فعلت)** دلّ ذلك على التخصيص. والمعنى: لست القائل لذلك الشعر وحدي، بل شاركني فيه غيري.
- قدم الجار والمجرور في قوله: **(بالحلم سد)** ليدل على التخصيص، أي: أنّك تسود بالحلم لا بغيره.
- قدم العدد وهو: ثلاثة وأخر المعدود ليشوّق إليه. لأنّ الإنسان إذا سمع العدد مجموعا يشتاق إلى تفصيل آحاده.
- قدم الجار والمجرور بعد الاستفهام في قوله: **(أفي الحق أن يُعطى)** ليدل على أنّ ذلك المقدم هو محط الإنكار.
- قدّم أداة العموم على أداة السلب في قوله: **(كلّ ليس يعدو)** ليدل على عموم السلب، أي: أنّ النّاس واحدا واحدا يشملهم حكم الموت ولا مفرّ منه.
- قدم المفعول على الفعل في قوله تعالى: **(الله فاعبد)** ليدلّ على التخصص. أي: اعبد الله ولا تعبد غيره.
- قدّم الجار والمجرور على الفعل في قوله: **(بك اقتدت)** ليدلّ على التخصيص. أي: أن الاقتدا كان بك لا بغيرك.